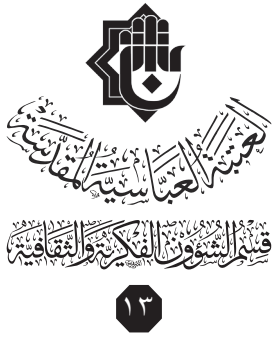


سلسة نفحات تربوية

# الزّواج في الإسلام

## آدابه ، حكمه ، فضله

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الكتاب: الزّواج في الإسلام، آدابه، حكمه، فضله؟

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

التصميم والإخراج الطباعي: علاء سعيد الأسدي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠ .

شهر ذي الحجة ١٤٤٥هـ -حزيران ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]

صدق اللّه العلي العظيم



(١) سورة الروم: الآية ٢١.

## المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله وحبيبه ونجيبه سيدنا ومولانا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الهداة الميامين.

وبعد: إنَّ الزواج وتكوين الأسرة من المسائل المهمة في حياة الإنسان، فقد كان و لا يزال مادة للبحث والنقاش بين المفكرين من علماء التربية والاجتماع والمشرّعين باختلاف عقائدهم.

فالزواج في الإسلام بخلاف كل المدارس الفكرية الأخرى أمرٌ مقدس، وكل الروايات والأحاديث الشريفة تركز على ذلك فوجود الأسرة ضرورة يثبتها العقل والشرع، وبدونها لا يكون للحياة شكل ولا معنى.

وفي العلاقة الزوجية ثمار قيِّمة وقيم عالية لا تنشأ بدون هذه الرابطة والعلاقة المقدسة، فعظمة الفرد وقيمته تـزداد أضعافاً مع تكوين الروابط الأسـريـة، ففي الأسـرة يخرج الإنسـان من إطار الفردية والوحدة إلى الـزواج، الـذي هو نوع من التكامل يحصل لكلا الطرفين.

وقد اقتضت الإرادة الإلهية أن يكون حفظ النوع البشري عن طريق الزواج ولايمكن تكوين أسـرة قائمة على الفضيلة خـارج إطـار الـزواج الشرعي، وتترتب عليه حقوق وواجبات وتنشأ عنه مسؤوليات بين الزوجين ونسلهما وما يتصل بهما بقرابة، لذلك كان لزاماً على طالب الزواج والراغب فيه أن يحسن اختيار شريك حياته الزوجية، فلا يصح أن يكون همَّه مركَّزاً ومنصبَّاً على أن يقترن بامرأة ذات جمال فاتن أو ثراء طائل أو من أسرة تتمتع بجاه دنيوي، أو من عائلة ذات مركز وسلطان

من غير اهتمام بما تكون عليه من خلق ودين.

وكذلك هذا الأمر لازم على المرأة فعليها أن تحسن اختيار شريك حياتها؛ لأنها في ذلك مع الرجل سواء؛ تجنباً للمشاكل التي تنشأ عن الارتجال والتسرع في اختيار شريك الحياة، فالزواج وإن كان ظاهرهُ قضية شخصية، ولكنه في نتاجه قضية اجتماعية كبرى، مساحتها العالم الذي يعيش فيه الإنسان.

وفي هذه الصحفات المتواضعة نسلط الضوء على فكرة أن الزواج هو اختيار وليس قسمة أو نصيب، كما يتوهم البعض، وما الحقوق الزوجية بعد الزواج؟

المؤلف

الشيخ حسين عبيد القريشي

**هل الزواج واجب أم مستحب؟**

والجواب هو: أن أصل الزواج هو من المستحبات المؤكدة، ولكن إذا خيف الوقوع في الحرام من تركه صار واجباً كما يقول الفقهاء دامت بركاتهم، ولكن مع وجود

الفساد الأخلاقي في زماننا الذي تروج له بعض وسائل الإعلام المنتشرة يمكن لنا نقول إن التشجيع على الزواج هو الحل الناجع لتحصين شبابنا من الوقوع في فخ شياطين الإنس والجن بغض النظر إن كان واجباً أم مستحباً، فما نشاهده اليوم من التفنن في نشر التحلل وإثارة الغرائز تحت عناوين برَّاقة وجذَّابة كالفن والرياضة هي مشاريع مدروسة ومعدّ لها سابقا وليست قضية عادية الهدف من هذا كله إبعاد المجتمعات الإسلامية عن تعاليم الإسلام

التي لا تسمح بما يُخالف الفطرة السليمة التي فطر اللّه تعالى الناس عليها، وهـذه التعاليم تخالف أهواءهم وتضرب مصالحهم، فلجأوا إلى أساليب نشر التحلل والفساد تحت عنوان الفن والرياضة كما أسلفنا.

## اختيار شريك الحياة

منح اللّه عز وجل الإنسان العقل وجعله حراً مختاراً في تكاليفه الشرعية، نعم هناك أمور ليس له حيلة فيها، كمحل ولادته و شكل وجهه ونوع جنسه ولون بشرته، فهذه وأمثالها لا نقاش ولاجدال فيها، ولكن اللّه تعالى جعله حراً مختاراً في اختيار طريق الهداية أو الضلال قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[1].

فلو كان مُجبَراً ومسلوب الاختيار لبطل قانون التكليف.

ولكن هل الزواج بيد اللّه سبحانه أو الإنسان؟

الزواج بيد الإنسان، إلّا أنّه لا يمكن لإنسان أن يتصرّف خارج قدرة اللّه تعالى ومشيئته وإرادته، أمّا

(١) سورة الإنسان: الآية٣.

أنّ الزواج قسمة ونصيب وهذا مكتوب على جبينه وتلك مكتوب على جبينها، فمعناه أنّ لكلّ شخص ما قسم اللّه تعالى له من شؤون الزواج، وأنّ الزواج مسألة حظّ وليست مسألة اختيار، ولكنّ هذا المثل لم يرد في نصّ معتبر، أو من أولياء اللّه تعالى، ونحن نعتقد أنّ اللّه تعالى يسّر لعباده أمورهم ما استعانوا به واعتمدوا عليه، ولهذا فإن عقد الزواج يكون باطلا وغير نافذ في حالة عدم رضا البنت، وأمّا القسمة والنصيب، فهذا المثل يُضرب في بعض المجتمعات لإسكات بعض النّاس الذين فشلوا في زواجهم، أو لم يتزوَّجوا، ولكنَّنا نؤمن بأنّ بإمكان الإنسان أن يسعى للوصول إلى الاستقرار العائلي، بمراجعة أهل الخبرة والحكمة، والاستعانة باللّه تبارك وتعالى.

## آياتُ الزّواج في القرآن الكريم

جعل اللّه سبحانه وتعالى في هذا الكون قانون الزوجية، آية من آياته، ودليلاً على قدرته، وهذا الجعل التكويني شمل جميع المخلوقات كسنة من سننه سبحانه استنَّها في خلقه، فقد شاءت إرادة اللّه سبحانه وتعالى أن يخلق كل شيء في هذا الوجود في زوجية واضحة حتى يبقى هو سبحانه متفرداً بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه، قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1].

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[2].

(١) سورة الروم: الآية٤١.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٤٩.

وهـذا القانون قد شمل الإنسان فجعل اللّه تعالى منه الذكر والأنثى قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(١).

وورد لفظ «الـزوج» في القرآن الكريم مفردا ومثنى وجمعا ستّا وسبعين مرة، وورد فعل التزويج ماضياً ومضارعاً منسوباً إلـى اللّه عز وجـل في الغالب خمس مرات.

إخترنا منها هذه الآيات الكريمة:

قال تعالى: ﴿**وَمِـنْ آيَـاتِـهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢).

(١) سورة الحجرات: الآية١٣.
(٢) سورة الروم: الآية٢١.

قال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2].

قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[3].

(١) سورة النحل: الآية٧٢.
(٢) سورة الفرقان: الآية٧٤.
(٣) سورة النجم: الآية٤٥.

## الزواج سُنَّة نبوية

الزواج من ضروريات الحياة الإنسانية، وقد حثَّ الدين الإسلامي على الزواج كما جاء في السُّنّة النبويّة المُطهّرة، فكانَ الزواج بذلك سُنَّةً فعلها النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلام وآله الكِرام، وكذلك من سبقَ من الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام، وهذا ممّا لا شكّ فيه أنّهُ من الفِطرة التي فطر اللّه تعالى الناس عليها.نذكر بعض الأحاديث الشريفة التي ذكرت الزواج وحثت عليه منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم**»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**النكاح سنتي فمن أحب**

(١) كنز العمال، المتقى الهندي: ٤٤٤٠٧.

**فطرتي فليستن بسنتي»**[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من شاب تزوج في حداثة سنّه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله ! عصم مني ثلثي دينه، فليتق اللّه العبد في الثلث الباقي**»[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق اللّه في النصف الباقي**»[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من تزوج فقد أعطي**

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ج٢ص١١٧٨.
(٢) البحار، للعلاّمة المجلسي: ج١٠٣ ص٢٢١ / ٣٤.
(٣) البحار، للعلاّمة المجلسي: ج ١٠٣ ص٣٧٢ / ٣.
(٤) كنز العمال، المتقى الهندي: ٤٤٤٠٣.

**نصف العبادة»**[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أحب أن يلقى اللّه طاهرا مطهرا فليلقه بزوجة**»[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما بُني في الإسلام بناء أحب إلى اللّه عز وجل، وأعز من التزويج**»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط**»[4].

- قال الإمام الحسن عليه السلام لرجل استشاره في تزويج ابنته: **زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها**»[5].

---

(١) البحار، للعلاّمة المجلسي: ج ١٠٣ ص٢٢٠ / ٢٢.
(٢) البحار، للعلاّمة المجلسي: ج١٠٣ ص٢٢٠ / ١٨.
(٣) البحار، للعلاّمة المجلسي: ج٢٢٢ ص٤٠.
(٤) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ج ٣ ص ٥٣.
(٥) مكارم الأخلاق، للشيخ طبرسي: ج١ص ٤٤٦ / ١٥٣٤.

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن ركعتين يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب**»(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**من زوج أعزبا كان ممن ينظر اللّه عز وجل إليه يوم القيامة**»(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**ان خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوّجه، ولا يمنعك فقره وفاقته، قال اللّه تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾**»(٣).

(١) بحار الأنوار، للعلاّمة المجلسي: ج١٠٠ ص٢١٧.
(٢) الكافي، للشيخ كليني: ج٥ ص٣٣١ / ح٢.
(٣) بحار الأنوار، للعلاّمة المجلسي: ج١٠٣ ص ٣٧٢ / ح ٧.

## أهداف الزواج

تتحقَّق من خِلال الزواج جُملةٌ من الأهداف التي تنعكس بدورها بشكلٍ كبير على مُستوى الفرد والجماعة، نذكر بعضاً من هذهِ الأهداف على سبيل المِثال لا الحصر كما يلي:

الأول: حُصول المودَّة والسكينة والطمأنينة بين الزوجين، فالزواج سبيل للاستقرار النفسيّ بين الزوجين، حيث يجد كُلٌّ منهما مكاناً للحديث وإبداء الرأي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وتفريغ العواطف المكبوتة طيلة فترة ما قبلَ الزواج، وكذلك يسكُن كُلٌّ واحد للآخر حينَ يجد فيهِ تماثلاً وتعايشاً في ظُروفٍ مُشتركة، وهذا الودُّ والسكَن هوَ مرهَم نفسيٌّ وعِلاج فعّال لكثير من العوارض النفسيَّة التي قد يتعرَّض لها الإنسان ...

الثاني: الحِفاظ على النسل من خِلال انتشار الذريَّة الطيِّبة التي نبتت من زواجٍ شرعيٍّ نقيٍّ طاهر، واستمرار العُنصر البشريِّ من خِلال الزواج هوَ هدفٌ أساسيٌّ للزواج، والنسل من ضرورات الحياة التي جاءَت الشريعة والقوانين جميعها للمُحافظة عليها وعلى استمرارها.

الثالث: تكوين الأسرة التي تُعدّ النواة الأولى للمُجتمع والتي فيها الآباء والأبناء والأحفاد والتي فيها تكون التربية الصالحة والتعليم السليم ومن خِلالها يتم رفد المُجتمع بالعناصر البشريَّة القادرة على بنائه وتطويره.

## الزواج المثالي

الـزوج المؤمن يعامل زوجته من خلال اللّه تعالى، ومن خلال الخوف منه، ومن خلال رجاء رحمته ومن خلال تطبيق منهجه، يخافه ويرجو رحمته ويطبق منهجه، بمعنى أن المؤمن يغفر سلبيات زوجته ويتقرب إلى اللّه تعالى بخدمتها، والزوجة المؤمنة تغفر سلبيات زوجها وتتقرب إلى اللّه تعالى بخدمته، فما من زواج يبنى على طاعة اللّه تعالى في الجزئيات ولو افتقر إلى مقومات النجاح إلا يتولى اللّه تعالى في عليائه التوفيق بين الزوجين، فإذا أدّى كلاهما ما عليه من التزامات وعمل بما هو مكلف به من هذه الناحية فهذا هو الزواج المثالي المطلوب إسلامياً.

## الزواج الفاشل

وأمّا إذا كان الزواج مبنياً على المنافع المادية، فسينتهي مثل هذا الزواج بانتفاء المنفعة، وهذا ما نلاحظه جليا في مجتمعاتنا الإسلامية، زيجات فاشلة نتيجة سوء المعاملة من الطرفين أو أحدهما، أو سرعة اختيار الشريك من البداية دون دراسة وسـؤال، ولكن القرآن الكريم لم يبخل بعلاج المشاكل إن حدثت بعد الزواج بشرط الرجوع إلى لغة العقل والحوار وتطبيق المنهج الشرعي.

## فضل السعي في تزويج الشباب

السعي في زواج الشباب المؤمن من أفضل القربات إلى اللّه تعالى، فما بني في الإسلام بناء أحب إلى اللّه عز وجل و أعز من التزويج كما ورد في الحديث النبوي الشريف، وكما جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ومن خلال قراءة بعضها يتجلّى مقدار هذا الثواب العظيم للساعي في الزواج.

فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ومَن عمل في تزويج بين مؤمنينِ حتى يجمع بينهما، زوّجه اللّه عز وجل ألف امرأة من الحور، كلّ امرأة في قصر من در وياقوت وكان له بكلِّ خطوة خطاها، أو بكلِّ كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها، ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه غضب اللّه ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقّاً**

**على اللّه أن يرضخه بألف صخرة من نار، ومن مشى في فساد ما بينهما ولم يفرّق كان في سخط اللّه عز وجل ولعنته في الدنيا والآخرة، و حرم اللّه عليه النظر إلى وجهه»**[1].

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله عز وجل**»[2].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «**ثلاثة يستظلون بظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلّا ظله، رجل زوّج أخاه المسلم أو أخدمه أو كتم له سراً...**»[3].

(١) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي: ج٧٣ص٣٦٨.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥ ص٣٣١.
(٣) وسائل الشيعة، الشيخُ الحر العاملي: ج٢٠ ص٤٦.

## قصَّة زواج جُوَيْبر

في هذه القصة التي نسمعها من المنابر ونطالعها في الكتب تعكس لنا مقدار عظمة الإسلام في إنسانيته، وماذا يفعل الإيمان إذا ترَّسخ في القلوب، تذوب عند ذلك كل الطبقيات والأحساب والأنساب ونعرات الجاهلية، فقد سعى رسول الله صلى الله عليه وآله في زواج شاب لايملك أيَّ مؤهلات ولكن النتيجة أنّه تزوج بإعجوبة بفضل سعي رسول الله صلى الله عليه وآله له، وإليكم هذه القصة كما جاءت في كتب السيرة والتأريخ:

عن الإمام أَبي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام: «**إِنَّ رَجُلًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ جُوَيْبِرٌ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مُنْتَجِعاً لِلْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ رَجُلًا قَصِيراً دَمِيماً مُحْتَاجاً عَارِياً، وَكَانَ مِنْ قِبَاحِ**

السُّودَانِ، فَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِحَالِ غُرْبَتِهِ وَعَرَاهُ، وَكَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ طَعَامَهُ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ بِالصَّاعِ الْأَوَّلِ وَكَسَاهُ شَمْلَتَيْنِ[1]، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزَمَ الْمَسْجِدَ، وَيَرْقُدَ فِيهِ بِاللَّيْلِ.

فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى كَثُرَ الْغُرَبَاءُ مِمَّنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ بِالْمَدِينَةِ، وَضَاقَ بِهِمُ الْمَسْجِدُ.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ طَهِّرْ مَسْجِدَكَ، وَأَخْرِجْ مِنَ الْمَسْجِدِ مَنْ يَرْقُدُ فِيهِ بِاللَّيْلِ، وَمُرْ بِسَدِّ أَبْوَابِ مَنْ كَانَ لَهُ فِي مَسْجِدِكَ بَابٌ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَمَسْكَنَ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَلَا يَمُرَّنَّ فِيهِ جُنُبٌ، وَلَا يَرْقُدْ فِيهِ غَرِيبٌ.

قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ صلى الله عليه وآله بِسَدِّ أَبْوَابِهِمْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَقَرَّ مَسْكَنَ فَاطِمَةَ عليها السلام عَلَى حَالِهِ.

(١) الشَّملة: كساء يشتمل به الرجل، مجمع البحرين: ج٥ ص٤٠٤، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ لِلْمُسْلِمِينَ سَقِيفَةٌ، فَعُمِلَتْ لَهُمْ، وَهِيَ الصُّفَّةُ.

ثُمَّ أَمَرَ الْغُرَبَاءَ وَالْمَسَاكِينَ أَنْ يَظَلُّوا فِيهَا نَهَارَهُمْ وَلَيْلَهُمْ، فَنَزَلُوهَا وَاجْتَمَعُوا فِيهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِالْبُرِّ وَالتَّمْرِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَعَاهَدُونَهُمْ، وَيَرِقُّونَ عَلَيْهِمْ لِرِقَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَصْرِفُونَ صَدَقَاتِهِمْ إِلَيْهِمْ.

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى جُوَيْبِرٍ ذَاتَ يَوْمٍ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ لَهُ، وَرِقَّةٍ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا جُوَيْبِرُ، لَوْ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً فَعَفَفْتَ بِهَا فَرْجَكَ، وَأَعَانَتْكَ عَلَى دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ ؟

فَقَالَ لَهُ جُوَيْبِرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَنْ يَرْغَبُ فِيَّ، فَوَ اللَّهِ مَا مِنْ حَسَبٍ وَلَا نَسَبٍ وَلَا مَالٍ وَلَا جَمَالٍ، فَأَيَّةُ امْرَأَةٍ تَرْغَبُ فِيَّ !

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ﷺ: يَا جُوَيْبِرُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ

بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَرِيفاً، وَشَرَّفَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَضِيعاً، وَأَعَزَّ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذَلِيلًا، وَأَذْهَبَ بِالْإِسْلَامِ مَا كَانَ مِنْ نَخْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرِهَا بِعَشَائِرِهَا وَبَاسِقِ أَنْسَابِهَا، فَالنَّاسُ الْيَوْمَ كُلُّهُمْ أَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ وَقُرَشِيُّهُمْ وَعَرَبِيُّهُمْ وَعَجَمِيُّهُمْ مِنْ آدَمَ، وَإِنَّ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينٍ، وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ وَأَتْقَاهُمْ، وَمَا أَعْلَمُ يَا جُوَيْبِرُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَضْلًا إِلَّا لِمَنْ كَانَ أَتْقَى لِلَّهِ مِنْكَ وَأَطْوَعَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: انْطَلِقْ يَا جُوَيْبِرُ إِلَى زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْرَفِ بَنِي بَيَاضَةَ حَسَباً فِيهِمْ، فَقُلْ لَهُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ زَوِّجْ جُوَيْبِراً ابْنَتَكَ الذَّلْفَاءَ.

قَالَ: فَانْطَلَقَ جُوَيْبِرٌ بِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ، وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَهُ،

فَاسْتَأْذَنَ، فَأُعْلِمَ، فَأَذِنَ لَهُ.

فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ، إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ فِي حَاجَةٍ لِي، فَأَبُوحُ بِهَا، أَمْ أُسِرُّهَا إِلَيْكَ ؟

فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: بَلْ بُحْ بِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ شَرَفٌ لِي وَفَخْرٌ.

فَقَالَ لَهُ جُوَيْبِرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ: زَوِّجْ جُوَيْبِراً ابْنَتَكَ الذَّلْفَاءَ !

فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: أَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَكَ إِلَيَّ بِهَذَا ؟!

فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، مَا كُنْتُ لِأَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: إِنَّا لَا نُزَوِّجُ فَتَيَاتِنَا إِلَّا أَكْفَاءَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْصَرِفْ يَا جُوَيْبِرُ حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِعُذْرِي.

فَانْصَرَفَ جُوَيْبِرٌ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا بِهَذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَلَا بِهَذَا ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله

فَسَمِعَتْ مَقَالَتَهُ الزَّلْفَاءُ بِنْتُ زِيَادٍ وَهِيَ فِي خِدْرِهَا.

فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَبِيهَا ادْخُلْ إِلَيَّ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا.

فَقَالَتْ لَهُ: مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْكَ تُحَاوِرُ بِهِ جُوَيْبِراً ؟!

فَقَالَ لَهَا: ذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَرْسَلَهُ، وَقَالَ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: زَوِّجْ جُوَيْبِراً ابْنَتَكَ الزَّلْفَاءَ!

فَقَالَتْ لَهُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ جُوَيْبِرٌ لِيَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِحَضْرَتِهِ، فَابْعَثِ الْآنَ رَسُولًا يَرُدُّ عَلَيْكَ جُوَيْبِراً.

فَبَعَثَ زِيَادٌ رَسُولًا فَلَحِقَ جُوَيْبِراً.

فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: يَا جُوَيْبِرُ مَرْحَباً بِكَ، اطْمَئِنَّ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ.

ثُمَّ انْطَلَقَ زِيَادٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ جُوَيْبِراً أَتَانِي بِرِسَالَتِكَ، وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ زَوِّجْ جُوَيْبِراً ابْنَتَكَ الذَّلْفَاءَ، فَلَمْ أَلِنْ لَهُ بِالْقَوْلِ، وَرَأَيْتُ لِقَاءَكَ، وَنَحْنُ لَا نَتَزَوَّجُ إِلَّا أَكْفَاءَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا زِيَادُ، جُوَيْبِرٌ مُؤْمِنٌ، وَالْمُؤْمِنُ كُفْوٌ لِلْمُؤْمِنَةِ، وَالْمُسْلِمُ كُفْوٌ لِلْمُسْلِمَةِ، فَزَوِّجْهُ يَا زِيَادُ وَلَا تَرْغَبْ عَنْهُ.

قَالَ: فَرَجَعَ زِيَادٌ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ.

فَقَالَ لَهَا مَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَرْتَ، فَزَوِّجْ جُوَيْبِراً.

فَخَرَجَ زِيَادٌ، فَأَخَذَ بِيَدِ جُوَيْبِرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى

قَوْمِهِ، فَزَوَّجَهُ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، وَضَمِنَ صَدَاقَهُ.

قَالَ: فَجَهَّزَهَا زِيَادٌ وَهَيَّأَهَا.

ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَى جُوَيْبِرٍ، فَقَالُوا لَهُ: أَ لَكَ مَنْزِلٌ فَنَسُوقَهَا إِلَيْكَ ؟

فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ مَنْزِلٍ.

قَالَ: فَهَيَّؤوهَا، وَهَيَّئُوا لَهَا مَنْزِلًا، وَهَيَّؤوا فِيهِ فِرَاشاً وَمَتَاعاً، وَكَسَوْا جُوَيْبِراً ثَوْبَيْنِ، وَأُدْخِلَتِ الذَّلْفَاءُ فِي بَيْتِهَا، وَأُدْخِلَ جُوَيْبِرٌ عَلَيْهَا مُعَتِّماً[1].

فَلَمَّا رَآهَا نَظَرَ إِلَى بَيْتٍ وَمَتَاعٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ، قَامَ إِلَى زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَلَمْ يَزَلْ تَالِياً لِلْقُرْآنِ رَاكِعاً وَسَاجِداً حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ.

فَلَمَّا سَمِعَ النِّدَاءَ خَرَجَ وَخَرَجَتْ زَوْجَتُهُ إِلَى

(١) أعتم: دخل في العُتمة، وعُتمة الليل: ظلام أوله عند سقوط نور الشفق، مجمع البحرين: ج٦ ص١١٠.

الصَّلَاةِ، فَتَوَضَّأَتْ، وَصَلَّتِ الصُّبْحَ.

فَسُئِلَتْ: هَلْ مَسَّكِ ؟

فَقَالَتْ: مَا زَالَ تَالِياً لِلْقُرْآنِ وَرَاكِعاً وَسَاجِداً حَتَّى سَمِعَ النِّدَاءَ فَخَرَجَ.

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ، فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَخْفَوْا ذَلِكَ مِنْ زِيَادٍ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبُوهَا.

فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَنِي بِتَزْوِيجِ جُوَيْبِرٍ، وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ مَنَاكِحِنَا، وَلَكِنْ طَاعَتُكَ أَوْجَبَتْ عَلَيَّ تَزْوِيجَهُ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَمَا الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مِنْهُ.

قَالَ: إِنَّا هَيَّأْنَا لَهُ بَيْتاً وَمَتَاعاً، وَأُدْخِلَتِ ابْنَتِيَ

الْبَيْتَ، وَأُدْخِلَ مَعَهَا مُعَتِّماً، فَمَا كَلَّمَهَا، وَلَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَلَا دَنَا مِنْهَا، بَلْ قَامَ إِلَى زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَلَمْ يَزَلْ تَالِياً لِلْقُرْآنِ رَاكِعاً وَسَاجِداً حَتَّى سَمِعَ النِّدَاءَ، فَخَرَجَ، ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ، وَمِثْلَ ذَلِكَ فِي الثَّالِثَةِ، وَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا، وَلَمْ يُكَلِّمْهَا إِلَى أَنْ جِئْتُكَ، وَمَا نَرَاهُ يُرِيدُ النِّسَاءَ، فَانْظُرْ فِي أَمْرِنَا.

فَانْصَرَفَ زِيَادٌ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى جُوَيْبِرٍ.

فَقَالَ لَهُ: أَ مَا تَقْرَبُ النِّسَاءَ ؟

فَقَالَ لَهُ جُوَيْبِرٌ: أَ وَمَا أَنَا بِفَحْلٍ ! بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَشَبِقٌ نَهِمٌ إِلَى النِّسَاءِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: قَدْ خُبِّرْتُ بِخِلَافِ مَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ، قَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُمْ هَيَّؤوا لَكَ بَيْتاً وَفِرَاشاً وَمَتَاعاً، وَأُدْخِلَتْ عَلَيْكَ فَتَاةٌ حَسْنَاءُ عَطِرَةٌ، وَأَتَيْتَ مُعَتِّماً، فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَلَمْ تُكَلِّمْهَا، وَلَمْ تَدْنُ

مِنْهَا، فَمَا دَهَاكَ إِذَنْ ؟!

فَقَالَ لَهُ جُوَيْبِرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَخَلْتُ بَيْتاً وَاسِعاً، وَرَأَيْتُ فِرَاشاً وَمَتَاعاً وَفَتَاةً حَسْنَاءَ عَطِرَةً، وَذَكَرْتُ حَالِيَ الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا وَغُرْبَتِي وَحَاجَتِي وَوَضِيعَتِي وَكِسْوَتِي مَعَ الْغُرَبَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ أَوْلَانِي اللَّهُ ذَلِكَ أَنْ أَشْكُرَهُ عَلَى مَا أَعْطَانِي وَأَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِحَقِيقَةِ الشُّكْرِ، فَنَهَضْتُ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ، فَلَمْ أَزَلْ فِي صَلَاتِي تَالِياً لِلْقُرْآنِ رَاكِعاً وَسَاجِداً أَشْكُرُ اللَّهَ حَتَّى سَمِعْتُ النِّدَاءَ، فَخَرَجْتُ.

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَأَيْتُ أَنْ أَصُومَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهَا، وَرَأَيْتُ ذَلِكَ فِي جَنْبِ مَا أَعْطَانِي اللَّهُ يَسِيراً، وَلَكِنِّي سَأُرْضِيهَا وَأُرْضِيهِمُ اللَّيْلَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى زِيَادٍ فَأَتَاهُ، فَأَعْلَمَهُ مَا قَالَ جُوَيْبِرٌ، فَطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ.

**قَالَ: وَوَفَى لَهَا جُوَيْبِرٌ بِمَا قَالَ.**

**ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةٍ لَهُ وَمَعَهُ جُوَيْبِرٌ، فَاسْتُشْهِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ[1] مِنْهَا بَعْدَ جُوَيْبِرٍ»[2].**

**دروس من قصة جويبر**

وهنا بعد نهاية القصة لا بأس أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى بعض النقاط التالية منها:

الأولى: إن على الآباء وهكذا على كل مسلم يشعر بالاخوة الإسلامية وخصوصاً على كل من يهمّه الأمر، أن يسعى لزواج الشّباب وأن لا يتساهلوا في هذا الموضوع المهم وهذا مما أكّدَ عليه النبي الكريم ﷺ طيلة حياته خصوصاً في المدينة المنورة بحيث كان دائما يحث على الزواج

(١) أي أكثر إنفاقاً في سبيل الله من الذَّلْفَاء زوجة جويبر، والأيم: من لا زوج له من الرجال و النساء.
(٢) الكافي: الشيخ الكُليني، ج ٥ ص ٣٣٩.

ويطلب من الشباب أن يتزوجوا.

الثانية: على الآباء أن يتركوا الأفكار الجاهلية، من تزويج بناتهم لفئة خاصة أو قبيلة خاصة، بل إذا جاء من يرضون دينه وتقواه وأخلاقه، فليفسحوا له المجال ولا يردوه بالحجج الواهية، لأن في ذلك فتنة وفساداً كبيراً..

الثالثة: من الأفضل للأسر وخصوصاً والد الزّوج والزّوجة إذا كان بمقدورهم أن يمدّوا الشاب المؤمن ما أمكنهم من المال لتهيئة البيت وأثاثه ومتاعه وهذا كما فعله زياد بن لبيد حينما سمع من جويبر أنه لم يكن ذا مال.

## اختيار الزوج

يتصور البعض أن الاختيار يكون من جانب الرجل فقط، فهو المعني باختيار الزوجة ولكن الإسلام يقول إن المرأة عليها أن تختار أيضا من ترتبط به وليس كل من تقدم لخطبتها دون أن يكون لها رأي وقناعة فيه.

**المواصفات التي تدعو إلى اختيار الزوج:**

**أولاً: أن يكون تقياً:**

حيث جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى الامام الحسن عليه السلام يستشيره في تزويج ابنته فقال عليه السلام: «**زوّجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها**»[1].

وفي هذا الحديث بيان منه عليه السلام للآثار المترتبة على تزويج التقي.

**ثانياً: أن يكون أميناً**

وذلك بالإضافة إلى الرضا عن دينه بحيث إنه لا يحيد عن جادة الشرع المقدس، فقد جاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إذا جاءَكُم من تَرْضَوْنَ**

(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ج٢ ص١١٨٤، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١٤، ص ٢٧.

**خُلُقَهُ ودِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأَرْضِ وَفَسادٌكبير»**[1].

**ثالثاً: أن يكون خلوقاً:**

ورد عن الرضا عليه السلام: **«إن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوّجه، ولا يمنعك فقره وفاقته، قال اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ...﴾، وقال: ﴿...إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾»**[2].

**رابعاً: أن لا يكون شارباً للخمر:**

حيث جاء عن الرضا عليه السلام، **«إياك أن تزوج شارب الخمر فإنْ زوجته فكأنما قدت إلى الزنا»**[3].

**خامساً: أن لا يكون سيِّئ الخلق**

عن الحسين بن بشار الواسطي قال: كتبت إلى

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥ ص ٣٤٧٢.
(٢) ميزان الحكمة، الريشهري: ج٢، ص١١٨٣.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٣ ص٤٩١.

أبي الحسن الرضا عليه السلام إن لي ذا قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء فقال عليه السلام: «**لا تزوّجه إن كان سيِّئ الخلق**»[1].

**سادساً: أن لا يكون مشكّكاً**

ومما جاء في هذا المضمار ما عن مولانا الصادق عليه السلام: «**تزوجوا في الشُّكَّاك ولا تزوجوهم؛ لأن المرأة تأخذ من أدب الرجل ويقهرها على دينه**»[2].





(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠ ص٣٧٢.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠ ص٣٧٢.

## اختيار الزوجة

إن خير فائدة للمؤمن بعد التقوى هو زوجة صالحة تعينه على شؤون دينه ودنياه، ومن أعظم أسباب السعادة له، فسعادة البيت وتعاسته بيد المرأة إن تشاء تجعله بيت سعادة وإلا فيتحول إلى بيت شقاء، ورد عن النبي الأكرمﷺ أنه قال: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى اللّه عزّ وجلّ خيراً له من زوجة صالحة**»[1].

لذلك جاء في الروايات الشريفة الحث على تحرّي الدقة في إختيار الزوجة المناسبة كما ورد في بعضها:

**الأولى: ذات الدين:**

فقد ورد عن رسول اللهﷺ أنه قال: «**تنكح المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها، وعلى جمالها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات**

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢ ص١١٨١.

**الدين»**[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عليك بذوات الدين تربت يداك**»[2].

ويأتي هذا انسجاماً مع المهام المطلوبة والوظائف الواجبة عليها، وهي لا تؤدّى سوى الاستقامة مما ذكر من الأوصاف.

**الثانية: ألّا تكون حمقاء**

فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إياكم وتزوج الحمقاء، فإن صحبتها ضياع وولدها ضياع**»[3].

**الثالثة: ألّا تكون مثل خضراء الدّمن**

فعن النبي صلى الله عليه وآله: «**إياكم وخضراء الدمن**، قيل يا رسول اللّه وما خضراء الدمن؟ قال صلى الله عليه وآله: **المرأة الحسناء في منبت السوء**»[4].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢ ص١١٨١.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٢٠ ص٣٨.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٣٥ ص ٢٣٧.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠ ص ٢٣٢.

## الحقوق الزوجية

ولنبدأ أولاً بالتعرف على حقوق الزوج:

بلغ حق الزوج أهمية عالية حتى وصف في السنة المباركة على لسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**بأنه الحق الأعظم على المرأة**»[1].

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**أعظم الناس حقّاً على المرأة زوجها وأعظم الناس حقّاً على الرجل أُمّه**»[2].

ومما يبرز عظمة ذلك الحق أيضاً قول الباقر عليه السلام: «**لا شفيع للمرأة أنجح عند ربّها من رضا زوجها**»[3].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٢٠ ص ١٥٨.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٢٠ ص ١٥٨.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢ ص١١٨٤.

وكما ورد أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **«لا تؤدي المرأة حق اللَّه عزّ وجلّ حتى تؤدي حق زوجها»**[1].





(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٥.

## ما حقوق الزوج؟

**الحق الأول:**

أن تجيب المرأة زوجها إلى حاجته التي هي عبارة عن طاعته في أمر العلاقة الخاصة بينهما، فإذا أبت سخط اللَّه عليها حتى ترضي زوجها وفي هذا ورد عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله أن امرأة سألته ما حق الزوج على المرأة؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**أن تجيبه إلى حاجته، وإن كانت على قتب( أي الجمل) ولا تعطي شيئاً إلا بإذنه، فإن فعلت فعليها الوزر وله الأجر ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط**»[1].

**الحق الثاني:**

وجوب المحافظة على ماله وسائر مختصاته في حال غيابه، كما هي مأمورة بذلك في حالة حضوره،

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٥ ص٥٠٨.

فلا يكون تصرفها مشروعاً وسائغاً إلا بإذنه وطيب نفسه، كما أوضح ذلك الحديث المتقدم.

ويعني هذا الحق أن أموال الزوج أمانة بين يدي زوجته لا يجوز التصرف فيها، إلا بإذنه.

**الحق الثالث: عدم اغضابه.**

قال النبي صلى الله عليه وآله: «**ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها**»(١).

وما من شك أن الإغضاب نوع من أنواع الإيذاء المحرّم الذي يسبب عدم قبول الأعمال الصالحة كما ورد في الحديث الشريف: «**من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل اللّه صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر**»(٢).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨ ص٣١٠.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠ ص١٦٣.

**الحق الرابع: عدم الخروج من بيته إلا بإذنه**

فإن فعلت ذلك من دون مراعاة هذا الشرط وقعت في المحرم. ومما جاء للتنبيه على هذا الحق ما ورد عن الصادق عليه السلام: «**أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع**»[1].



(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١ص٥١٧.

## ما حقوق الزوجة؟

نأتي الآن إلى حقوق الزوجة، فقد جعل اللّه تعالى لها حقوقاً كما جعل للزوج حقوقاً وعلى كلا الزوجين مراعاة حقوق كل منهما حتى تستقيم الحياة الزوجية ويعيش الزوجان بسعادة وراحة وفي جو عائلي هادئ خالٍ من المشاكل والنزاعات.

ورد عن الإمام عليه السلام: «**وأمّا حق الزوجة فأن تعلم أن اللّه عزوجل جعلها لك سكناً وأنساً**»[1].

فالزوجة لها مجموعة حقوق وهي:

**الحق الأول:**

النفقة عليها، فقد ألزم الإسلام الزوج بالنفقة على زوجته وتهيئة المسكن المناسب لها، ضمن حدود قدرته المالية وإمكاناته المادية يقول تعالى:

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧١ ص٥.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ...﴾[1].

على الرجل أن يكفيها من الطعام والشراب واللباس إضافة إلى المسكن وكل ما هو ضروري في حياتها، كالطبابة وغيرها، فلا يترفّه هو ويضيّق عليها، وهذا الحق ثابت لها حتى وإن كانت غنية موسرة.

**الحق الثاني: وصالها**

وهو عبارة عن حقها الزوجي في العلاقة معه، والاتصال بينهما كما أراده اللّه تعالى، ولذلك لا يحق للزوج هجرانها والابتعاد عنها زيادة عن المدة المحدّدة في الشرع، ومن القبح بمكان أن يقصّر الرجل في أداء هذا الحق لها، وقد ورد ذم الرجل المتهاون بهذا الأمر في النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

(١) سورة الطلاق: الآية٦.

**الحق الثالث: عدم إهانتها**

فينبغي التعامل معها بإحسان، فلا يعمد إلى استعمال الألفاظ النابية معها، وإن كان غاضباً أو محقّاً وهو المقصود من قول النبي صلى الله عليه وآله: «**ولا يقبّح لها وجهاً**»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم** ثم قرأ: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...**﴾»[2].

**الحق الرابع: عدم الإضرار بها**

ربما يعمد بعض الأزواج إلى الإضرار بالزوجة، حتى تصل إلى حالة ترجو فيها الخلاص من زوجها، فتبذل مهرها لقاء أن يطلّقها، فيكون هو الذي ألجأها إلى هذه الحالة، من خلال المعاملة

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠٠ ص٢٥٤.
(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ٢١٦- ٢١٧.

السيئة والأسلوب الوحشي في التعامل معها، وربما يفرح الزوج بأنه قد نجحت خطته ووصل إلى الغاية التي رمى إليها من خلال عملية الاضرار والاضطهاد التي مارسها مع زوجته، لكن الحقيقة أن اللّه تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بريئان من هذا الرجل.

وإضافة إلى ذلك، فإنّ ما أجبرت الزوجة على دفعه له حرام عليه.

فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «**ألا وإن اللّه ورسوله بريئان ممن أضرّ بامرأة حتى تختلع منه**»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها**»[2].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١ ص١٦٤.
(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ج٢٠ ص٢٤٨٢.

## آداب تعامل الزوجة مع الزوج

على الزوجة المؤمنة أن تتحلّى بالأمور الآتية:

**أولاً: خدمة زوجها**

جاء عن النبي الأكرمﷺ: «**أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر اللَّه إليها ومن نظر اللَّه إليه لم يعذّبه**»(١).

وعن الإمام الباقرعليه السلام: «**أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق اللَّه عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت**»(٢).

ورد عن رسول اللهﷺ: «**جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ**

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠٠ ص ٢٥١.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢ ص١١٨٦.

**التَّبَعُّلِ لِزَوْجِهَا»**[1].

وورد أيضا: «**ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها**»[2].

**ثانياً: الصبر على أذيته**

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها مثل (ثواب) آسية بنت مزاحم**»[3].

**ثالثاً: إظهار المودة له في أقوالها وأفعالها**

ويترك هذا الأمر أثراً كبيراً في دوام السعادة والراحة في بيت الزوجية، حيث ينعكس بشكل إيجابي على حياة الزوج في داخل الأسرة وخارجها، وقد وعد اللّه تعالى الزوجة الصالحة التي تحسن

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٤ ص١٦٦.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠ ص ١٧٢.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠٠ ص ٢٤٧.

المعاملة مع زوجها وتراعي الأسباب التي تدعو إلى راحته وتخفيف الهموم عنه بشيء يفوق تصورها، وهو أن بشَّرها بالجنة.

تقول الرواية أنه جاء رجل إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيَّعتني وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمُّك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفَّل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك اللَّه همَّاً فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «**بشِّرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمَّال اللَّه ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً**»[1].

**رابعاً: معاونته في الدين والعبادة**

ورد في الحديث الشريف: «**أيّما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها اللَّه من الثواب ما يعطي امرأة أيوب** عليه السلام»[2].

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٠.
(٢) المصدر السابق: ص٢٠١.

**خامساً: التجمُّل له**

وهو إظهار الهيئة الحسنة لها في عينه، والابتعاد عمّا ينفِّره ولا يوافق ذوقه مع معرفتها ما يرغب فيه وما يرغب عنه.

## آداب تعامل الزوج مع الزوجة

وأما آداب التعامل مع الزوجة فهي كالآتي:

**أولاً: إطعامها بيده**

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته**»(١).

**ثانياً: الجلوس معها**

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**جلوس المرء عند عياله أحب إلى اللّه تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا**»(٢).

**ثالثاً: خدمة البيت معها.**

وهذا فيه ثواب عظيم ولكن بعض الرجال يعتبر هذه الخدمة لا تليق به ونوعاً من الإهانة له، ولكن هذا وهم، فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢ ص ١١٨٦.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٢ ص ١١٨٦.

عظم مكانته وجلالة قدره كان يُنقّي العدس ويساعد الصديقة فاطمة عليها السلام في أمور المنزل.



**رابعاً: الصبر على سوء خلقها**

ففي الحديث الشريف: «**من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه اللَّه تعالى بكل يوم وليلة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج**»[1].

**خامساً: أن يوسع عليها في النفقة ما دام قادراً لكن لا يبلغ حد الإسراف**

ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**إن أرضاكم عند اللَّه أسبغكم على عياله**»[2].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠ص١٦٤.

(٢) جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي: ج٢ص١١٠.

**سادساً: استمالة قلبها**

وتتم بأمور:

أ) التجمُّل لها وإبداء الهيئة الحسنة في عينها حيث يؤكد الإسلام على التنظيف والأناقة وتزين الزوج لزوجته بما يتناسب معها وترضاه، كما أن عليها ذلك في قباله.

ب) المعاشرة الجميلة، جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها وتوسعته عليها**»[1].



(١) ميزان الحكمة، الريشهري: ج٢ ص١١٨٥.

## الخاتمة

وصية أم لابنتها قبل الزفاف

**وصية أمامة التغلبيَّة:**

نصحت سيدة من سيدات العرب وهي أمامة التغلبية ابنتها أم إياس بنت عوف، وكان ذلك قبل زفافها، فقالت لها: «يا بنيَّة لو كانت الوصية تترك لفضل أدب، أو لتقدم حسب، لزويت ذلك عنك ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

يا بنيّة لو استغنت امرأة عن زوج بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا.

يا بنيّة إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني أمة يكن لك عبداً. واحفظي مني

خصالاً عشراً يكنّ لك ذكراً وذخراً:

أمّـا الأولـى والثانية: فالصحبة والقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة الرب.

وأمّا الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح.

واعلمي يا بنيّة أن الماء أطيب الطيب المفقود.

وأمّا الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه والتفقد لحين منامه، فـإنّ حـرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأمّا السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله، والرعاية لحشمه وعياله فـإنّ حفظ المال أصل التقدير، والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير

وأمّـا التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سراً،

ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سرّه لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي من ذلك الفرح كله إن كان ترحاً، والاكتئاب إن كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة.

واعلمي يا بنيّة أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت....»[1].

(١) شرح رسالة الحقوق، حسن السيد علي القبانچي: ص٥٣١.

## المحتويات


| | |
|---|---|
| المقدمة | ٤ |
| هل الزواج واجب أم مستحب؟ | ٨ |
| اختيار شريك الحياة | ١٠ |
| آياتُ الزّواج في القرآن الكريم | ١٢ |
| الزواج سُنَّة نبوية | ١٥ |
| أهداف الزواج | ١٩ |
| الزواج المثالي | ٢١ |
| الزواج الفاشل | ٢٢ |
| فضل السعي في تزويج الشباب | ٢٣ |
| قصَّة زواج جُوَيْبِر | ٢٥ |
| اختيار الزوج | ٣٨ |
| المواصفات التي تدعو إلى اختيار الزوج: | ٣٩ |
| اختيار الزوجة | ٤٢ |
| الحقوق الزوجية | ٤٤ |

| | |
|---|---|
| ما حقوق الزوج؟ | ٤٦ |
| ما حقوق الزوجة؟ | ٤٩ |
| آداب تعامل الزوجة مع الزوج | ٥٣ |
| آداب تعامل الزوج مع الزوجة | ٥٧ |
| الخاتمة | ٦٠ |